تم تحميل هذا الكتاب

من موقع الملفات الاسلامية

http://islamicfiles.net

الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

islamicFiles.NeT

أوربّة

من التقنيّة إلى الروحانيّة

مشكلة الجسر المقطوع

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

دار الفكر
دمشق - سورية

المحتوى

الموضوع	الصفحة
المحتوى	٥
المقدمة	٩
القسم الأول (بالعربية)	
المحاضرة	١٥
الأسئلة والأجوبة التي أعقبت المحاضرة	٤١
القسم الثاني(بالإنكليزية)	
المحاضرة	1
الأسئلة والأجوبة التي أعقبت المحاضرة	24

﴿ يا أيها الذينَ آمنوا مَن يرتدّ منكم عن دينـهِ فسوفَ يـأتي اللهُ بقـومٍ يحبهم ويحبـونـهُ أذلـةٍ على المـؤمنينَ أعـزةٍ على الكافرينَ يجاهـدونَ في سبيلِ اللهِ ولا يخـافونَ لومـةَ لائمٍ ، ذَلِكَ فَضلُ اللهِ يُؤْتيه مَنْ يشاءُ ، وَاللهُ واسِعٌ عَلِيم ﴾

[المائدة : ٥٤/٥]

﴿ وَإِنْ تَتَولّوا يستبدل قوماً غَيْرَكُمْ ثُمّ لا يكونوا أَمثالكم ﴾

[محمد : ٣٨/٤٧]

مُقَدِّمَة

أحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والشكر له أن هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

وبعد فإن (أوربة من التقنية إلى الروحانية ، مشكلة الجسر المقطوع) عنوان لندوة أقيمت في غضون شهر حزيران لعام ١٩٩٩ ، في المركز الاجتماعي والثقافي من مسجد الدعوة في باريس ، ثم إنه عنوان للمحاضرة التي ألقيتها في صالة بروناي من كلية الدراسات الشرقية والإفريقية في لندن ، يوم ٢٤ من الشهر ذاته .

ولعل من المهم أن أعقد مقارنة بين الاستجابة التي رأيتها لهذا العنوان من قبل الفرنسيين في باريس ، والاستجابة التي رأيتها له من قبل البريطانيين في لندن . علماً بأن المحاضرة أعلن

عن عنوانها في وقت مبكر بكل من اللغتين العربية والإنكليزية ، في لندن ، كما ترجمت المحاضرة ذاتها إلى اللغة الإنكليزية ، ووزعت على الحاضرين أثناء إلقائها .

في باريس اشترك عدد من أبرز رجالات الفكر والثقافة الفرنسيين في هذه الندوة ، منهم الأستاذ جاك شومينـاد الذي كان منافساً لجاك شيراك في انتخابات رئاسة الجمهورية الفرنسية .

وقد كان التفاعل مع عنوان الندوة حاراً وعميقاً ! كان ثمة اتفاق على أن أوربة تمارس التقنية وهي نائمة ، لا تدري ماذا تفعل ولماذا تفعل .. وكان ثمة اتفاق أيضاً على أن أعلى ما بلغت إليه مهارة الغرب هو استحداث أجهزة التقتيل ودقة تسويقها والمتاجرة بها .. وكان ثمة اتفاق على أن الأخلاق الإنسانية لن تهيمن في المجتمع إلا بسلطان من الروح ، ولكن الروحانية بدورها تحتاج إلى ضوابط وموازين علمية تحجزها عن الخرافة وأفانين الشعوذة والدجل . فأين توجد هذه الضوابط ؟.

كان الطرح الذي لم يلق أي معارضة ؛ الإسلام .

وكان الجمهور الذي يصغي إلى حوار الندوة وأعضائها ، خليطاً من فرنسيين وجاليات إسلامية ، كان اشتراكهم من خلال الأسئلة والمناقشة أمراً يبعث على الإعجاب والغبطة .

المهم أن هذا العنوان لاقى هوى في نفوس كل من الفرنسيين المشتركين في الندوة والفرنسيين المحتشدين في الصالة مع جمهرة المتابعين لها والمناقشين لأعضائها .

☆ ☆ ☆

وفي لندن ، حيث كان الإعلان عن هذه المحاضرة وعنوانها ، سارياً في الأوساط المختلفة ، كان الجمهور الذي وفد لسماعها كبيراً ، غير أنه كان مؤلفاً ، فيما أعتقد ، من الجاليات الإسلامية وحدها ، ولم تقع عيناي على أيّ بريطاني مشترك حسبما تبدّى لي من تفرسي في الوجوه .. وقد كانت كثيرة حقاً !.

ترى ما سبب هذا الفرق ؟

لماذا كان تفاعل الفرنسيين مع هذا الموضوع كبيراً ، في حين أنني لم أجد ولا بريطانياً واحداً حفل به ؟

قيل لي إن فرنسا تعدّ في مقدمة المجتمعات الأوربية المنفتحة على آفاق الثقافة ؛ أياً كان نوعها ، ومن ثم فإن العقلية الفرنسية تعدّ من أكثر العقليات الأوربية احتكاكاً بالفكر الإسلامي وإصغاءً إلى الحقائق الإسلامية دون عصبية أو اعتداد بالذات .

☆ ☆ ☆

في حين أن بريطانية كانت ولا تزال ذات عقلية كلاسيكية ، تعتز بتراثها الذاتي ، ولا تتزحزح عنه إلاّ بمقدار . هذا إلى جانب حساسيتها التاريخية المعروفة تجاه الإسلام والحضارة الإسلامية ، وإن في سجّل مواقفها من القيم الإسلامية في مستعمراتها ما يميزها عن نظائرها من الدول الأوربية .

وقد ذكرني هذا الرأي الذي سمعته من كثيرين بحديث تاتشر في أواخر حكمها عن الإسلام وخطورته وضرورة التفرغ لمواجهته بعد الانتهاء من مشكلات الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفياتي .

وعلى كل ، فلا بدّ أن أضع أمام القارئ صورة هذا الفرق ،

الذي برز في فترة متقاربة جداً ، بين موقفي الفرنسيين والبريطانيين ، من موضوع طرح وبحث في كل من البلدين ، عنوانه : « أوربة ، من التقنية إلى الروحانية ، مشكلة الجسر المقطوع » .

أياً كان الموقف والسبب ، فإني أعتقد أن أهمية هذا البحث لا تكمن في المواقف الإيجابية أو السلبية من طرحه ، وإنما تكمن في مدى التوفيق الذي حالفني في الكشف عن المنعطف الخفي الذي تمرّ به أوربة اليوم ، والتنبيه إلى النتائج المتوقعة عما قريب !. إنني لا أعلم شيئاً عن مدى التوفيق الذي حالفني في الكشف عن خبيئة هذا الأمر .. ولكني أعلم أن قادمات الأيام تحمل مفاجآت لربوع أوربة ، آمل وأرجو أن تكون لخير الإسلام والمسلمين .

محمد سعيد رمضان البوطي

أوربة
من التقنية إلى الروحانية
مشكلة الجسر المقطوع

كنت بصحبة ثلّة من الأصدقاء في مدينة (ستراسبرغ) بفرنسا ، نتبادل الحديث على أعقاب مؤتمر من المؤتمرات الإسلامية . وكنت أتحدث بمرارة عن خيبة الأمل بالمسلمين وواقعهم الذي هم فيه . فاتجه إليّ منهم أخ فرنسي مسلم ، سمّى نفسه (يوسف) قائلاً : أين أنت من قول الله عز وجل :

« يا أيها الذينَ آمنوا مَن يرتدّ منكم عن دينهِ فسوفَ يأتي اللهُ بقومٍ يحبهم ويحبونهُ أذلةٍ على المؤمنينَ أعزةٍ على الكافرينَ يجاهدونَ في سبيلِ اللهِ ولا يخافونَ لومةَ لائمٍ » [المائدة : ٥٤/٥] .

لا أستطيع أن أصف مدى سعادتي وطربي بهذه الكلمات الوجيزة التي خاطبني بها هذا الأخ الفرنسي !.. وعلى الرغم من أن هذه الآية القرآنية رائعة فيما تحمله من مدلول وبشارة ، فإن نشوتي البالغة لم تكن منبعثة من سماع هذه الآية بحدّ ذاتها ، ولكنها كانت منبعثة من أن ينطق بها هذا الإنسان الفرنسي بكل شموخ واعتزاز !

لقد تأملته ، وهو يجاهد لسانه في النطق بهذه الآية القرآنية على وجهها العربي السليم ، فلم أر فيه إلا مظهراً لصدق هذا الكلام الرباني العظيم .

وتفتحت أمامي ، من هذا الاقتران الأخاذ بين صيغة هذه الآية والمعنى المتجسد لها في شخص هذا الفرنسي ، آفاق واسعة من الأمل بانعطافٍ إنساني شامل قريب إلى الإسلام ، في ربوع الغرب .

ولست أعني الانعطاف الفكري الذي يتكون رصيده من تراكم الأفكار والفلسفات الكلامية . بل أعني الانعطاف

الوجداني المتجاوب مع الصورة القرآنية الأخاذة ، صورة : ﴿ يحبهم ويحبونه ﴾ !.

إنني على الرغم من يقيني بالمواقف العدوانية الخفية والمعلنة التي يقفها الغرب ضدّ إسلام المسلمين في بلادهم ، على يقين أيضاً بأن انبعاثاً جديداً للإسلام سيظهر في ربوع الغرب ذاته .

ذلك لأن ثمة جدلية مستمرة بين تفاقم معاداة الإسلام والخوف منه لدى قادة الدول الغربية وساستها ، وتزايد التطلع إلى الإسلام والرغبة في معرفته لدى الشعوب الغربية . فكلما ازداد ساسة الغرب وقادته تخوفاً من الإسلام وإظهاراً لمعاداته ، ازدادت لدى شعوبهم الرغبة الذاتية في معرفة هذا العدو المخيف ووجه خطورته ! وكلما ازدادت هذه الرغبة الذاتية المحايدة لديهم ، ازدادت المخاوف منه وأسباب معاداته والوقوف في وجهه لدى القادة والحكام وذوي المصالح السياسية .

وإن مصدر هذا الأمل لا يتمثل في جهد بشري يقوم به المسلمون أو في مستوى إسلامي أو حضاري باسق يتمتع به

المسلمون في بلادهم . فإن الأمر ـ كما هو معلوم ـ على خلاف ذلك تماماً .

ولكن مصدر الأمل يتمثل في أن الغرب ، منذ سنوات خلت ، توقف عن تقدّمه الصاعد الذي دفعته إليه الأقدار بدءاً من عصر النهضة ، فهو اليوم يراوح في مكانه ، ويتحرك ولكن ضمن ما يشبه الدائرة المغلقة .

وأنا لا أعني بالتقدم التقني والعلميّ خاصة ، كما لا أعني التقدم العسكري أو العمراني ، وإنما أعني التقدم الإنساني عموماً . وهو الغاية كما تعلمون من سائر مظاهر التقدم التقني والعلمي والعسكري ونحوها .. بل إن سائر الأنشطة العلمية والقوة العسكرية والحركات الاقتصادية ، إنما يُنظر إليها على أنها أجزاء متراكبة متآلفة لكلٍ واحد ، هو الحياة الإنسانية بكل مقوماتها ومتطلباتها .

غير أن هذه الأجزاء ، غدت منذ حين منفصلة عن كلّها هذا ، فهي أشبه ما تكون بروافد من المياه الصالحة والنافعة ،

أريد لها أن تتجه من شتى الجوانب فتصب في أرض مستصْلَحةٍ مزروعة ، لتيْنَع بالخضرة والخير والغلال . ولكنها تحولت عن هذه الأرض الظامئة ، وتسربت متفرقة بين أودية وقيعان متفرقة شتى !..

العمران يتطاول .. والمخترعات العلمية تتزايد .. والقوى العسكرية تتجه نحو مزيد من القدرة على الدمار .. والمكر السياسي في تألق مستمر .. ولكن الإنسان الغربي الذي يفترض أن يكون محور هذه الأنشطة كلها والسيد المخدوم من قبل كل هذه الطاقات ، ما زال منذ أمد بعيد يقف من آمال الإنسانية أمام ما يشبه الأبواب الموصدة .

إنه يجترّ وحشته من الحياة الرتيبة التي يعيشها ، وإنه ليعبر عن وحشته هذه بشتى الوسائل والتصرفات الغريبة !.. وهو يحاول بكلّ السبل أن يعتصر من أسباب النعيم المتراكمة أمامه ، غذاء لعواطفه وأشواقه وظمأ روحه ، فلا يجد أمامه إلا العصارة التي تغذي جسده الفاره وبطنه المتخم ، وكأنه ليس إلا كتلة من اللحم والعظم والدم !..

يبحث في الدار التي درج منها عن ينابيع عواطفه وسكن فؤاده ، فلا يجد الدار إلا جناحاً فخماً من فندق أو (موتيل) يأوي إليه النازل لرقاد بعد أرق أو لراحة بعد تعب . أما الأسرة وصلة ما بين الزوج وزوجه والأبوين وأولادهما ، فعلى الغالب ذكريات مطوية وأخبار غابرة يرويها الكتاب والمؤرخون ، ويتحدث عنها جيل عن جيل !..

يتلمس من خلال كل ما يمارسه من أسباب المتعة واللذة ، ما يهدف إليه ويحلم به من انشراح صدره وسرور قلبه .. فلا يواجهه إلا الضيق الخانق والكآبة المطبقة . لذا فإن السرور الذي يتمتع به الإنسان الغربي ـ غالباً ـ هو ما تصنعه له الكأس ، لا ما يفيض به القلب .

أما قيمة الإنسان هناك فإنما ينظر إليها من خلال مقياس ميكانيكي مجرد .. أجل فالناس في الغرب يعيشون تحت سلطان الآلة ويتحركون بالضرورة تبعاً لها ، ومن ثمّ فقد غدوا تحت سلطان هذا الواقع قطع غيار وعناصر يمكن استبدالها ، داخل آلة ضخمة هي الدولة !.. بل الإنسان في منظور الصراعات

السياسية مجرد رقم رياضي في حساب اعتباري .. إنه ليس إلا كسْراً من وحدة مقسمة إلى عدد من الملايين . ولا تتمثل قيمة هذا الكسر أو الرقم إلا في المصالح المادية التي لا يهدأ التنافس عليها والصراع من حولها .

هذا هو الإنسان الغربي .. إنه يعيش اليوم سجين حضارته المتألقة الجانحة .. ومهما طال به البحث والتنقيب عن مخلص ، فلن يجد لنفسه مَخْلصاً حقيقياً ! إلا باللجوء إلى المرآة التي تعرّفه على ذاته ، ومن ثم تهديه إلى الإسلام الذي هو الجذع الأوحد لكل ما قد تكاثر من بعدُ من المذاهب الدينية السماوية .

فهذا هو الذي يعيد إلى هذا الإنسان اعتباره وقداسته الإنسانية ، وهو الذي سيريه الوجه المؤنس من الحياة خلال كلٍ من مداها القريب والبعيد معاً ، وهو الذي يعيد إلى الأسرة شملها وينشر في الدار روحها .. وهو الذي يمدّ القلب بغذائه العاطفي ويروي ظمأه الوجداني وأشواقه العلوية .

وأذكر بهذه المناسبة أن الكاتب الروماني (كونستانتان جيورجيو) ألّف رواية ظهرت في أول الخمسينيات ، سماها

(الساعة الخامسة والعشرون) تحدث فيها عن المجتمع الآلي في الغرب ، وعن أن الآلة عما قريب ستستعبد الإنسان ، وأن الناس في الغرب سيتحولون إلى جيوش من الأرقاء المستعبدين تحت سلطان الآلة وسيادته .

ثم قال : ولكن هذا الاكتساح الآلي لحرية الإنسان وكرامته سيعقبه اعتراف بالموهبة الإنسانية ، وسيشرق النور العظيم من الشرق ، من آسية .. ولكن ليس من روسية . إن الروس قد انحنوا خاضعين أمام نور الغرب الكهربائي .. سيكتسح رجل الشرق المجتمع الآلي .. إنه لن يضيء بنور النيون خطوط الفكر والقلب . إن رجل الشرق سيجعل من نفسه سيداً للآلات والمجتمع الآلي .

وأنا أؤيد كاتب الرواية في أن الإنسان سيتحرر عما قريب من سيادة الآلة والمادة كما قال .. ولكني أخالفه في أن نور هذا التحرر سينبثق من الشرق . ذلك لأن الشرق مكبّل بعوامل التخلف .. وأخطرها وأشدها ؛ ما يعانيه من التجزؤ الذي تحول إلى تنابذ وخصام .. إن النور الذي يشير إليه جيورجيو سينبثق

حيث تجري التجربة الفاشلة التي ظهر فشلها . والقاعدة المنطقية تقول : التجربة الفاشلة تحمل بذور نقائضها . وإن الإرهاصات الدالة على ذلك كثيرة ، وأهمها هذا المنعطف الهام الذي يمرّ به الغرب اليوم ، في طريقه إلى اعتماد منظور جديد للعلم ، يتسع لمزيد من حقائق الكون ، وينظر إلى (العقل) على أنه فاعل حيادي بعد أن ظل دهراً طويلاً ينظر إليه على أنه منفعل تابع للمادة وحكمها .

من أجل هذا سينبعث الإسلام انبعاثه المرتقب الجديد من الغرب .. بل من الغرب أولاً . هذا ولن يكون إقبال الإنسان الغربي إليه عن رغبة في استغلاله ، كما هو شأن الذين يتقنون فن المناورات ، وكما أقبل الرومان يوماً ما إلى المسيحية ، وأقبل يهود (سولانيك) إلى الإسلام ، في أواخر الخلافة العثمانية .

ذلك لأنهم لن يلتجئوا إليه ابتغاء مزيد من التوسع الاستعماري أو قصداً إلى أطماع اقتصادية ، أو رغبة في حلّ مشكلة اجتماعية .. وإنما سيكون التجاؤهم إليه بدافع من البحث عن هويتهم الضائعة وأشواقهم التائهة . وبتعبير آخر : إن

انعطافهم إليه سيكون من قبيل عودة الغائب إلى أهله بعد طول ابتعاد وشرود .

وسيكون العامل السحري الذي ينقلهم من أقصى آفاق الإباحية والتفلّت إلى منتهى حدود الانضباط والتقيد ، دون أن يشعروا بضيق أو تأفف ، عاملاً واحداً لا ثاني له ، هو الحب !.. وسيكون مصدر هذا الحب خيبة آمالهم فيما كانوا يحسبونه سرّ سعادتهم ، من متع الحياة وأهوائها ، وشعورهم بالنشوة الراضية التي تنبعث من أفئدتهم على غير توقع ، لدى أول التفاتة صادقة منهم إلى الله !..

إن الظمآن الذي ابتلي من الدنيا بسراب إثر سراب ، وقاده الظمأ القتال من خداع إلى خداع ، ثم وقف فجأة على يدٍ حانية رفعت إلى فمه وأسقته أبرد شراب عذب فرات ، لا بدّ أن يعشق اليد وصاحبها .. ولا والله ما انتهى واحد من هؤلاء الغربيين من رحلته المضنية إلى محراب العبودية لله عزوجل ، ورأى في ذلك المحراب ذاته ، وذاق نشوة الإقبال إلى الله والاصطلاح معه بعد طول شرود وضياع ، إلا وكان حاله مع الله مثل حال ذلك

الظمآن التائه ، مع تلك اليد الحانية التي انتشلته من تيهه وأروته من ظمئه .

كان ينتقل من تجربة مضنية إلى أخرى ، ويتجاوز الكؤوس إلى الشذوذ .. ثم إلى أفانين المخدرات .. دون أن يجد من يتولى أمره ويشرح صدره ويسرّي عنه همّه . حتى إذا رأى الله بعين بصيرته ومشاعر قلبه ، سمع النداء الإلهي يجذبه إليه قائلاً ﴿ إنما وليكم الله ﴾ [المائدة : ٥٥/٥] ولما استسلم لنشوة هذا الخطاب سمعه يقول ﴿ ذلكَ بأن اللهَ مولى الذينَ آمنوا وأنَّ الكافرينَ لا مولى لهم ﴾ [محمد : ١١/٤٧] وما كاد يستيقظ من نشوة هذا الكلام حتى عاوده النداء قائلاً : ﴿ الله وليُّ الذينَ آمنوا يُخرِجُهم منَ الظُّلُماتِ إلى النورِ ، والذينَ كفروا أولياؤهُمُ الطاغوتُ يُخرجُونَهُم منَ النورِ إلى الظلماتِ ﴾ [البقرة : ٢٥٧/٢] .

لا جرم أن هذا النداء سيجذبه وأمثاله إلى أعلى درجات الأنس بصاحب هذا النداء ، وسينقله إلى أصفى مشاعر الحبّ له . ولسوف يزداد لديه هذا الشعور مع الزمن ، كلما ازداد

ابتعاداً عن مرارة أيامه السابقة وانغماساً في نشوة قربه إلى الله وممارسة العبودية له .

تعرفت على واحد من هؤلاء منذ سنوات ، شاب أمريكي يدرّس في إحدى جامعات الولايات المتحدة ، وقد دخل الإسلام حديثاً ، وكانت المناسبة التي جمعتني به الاشتراك في مؤتمر عقد بالرياض ، في المملكة السعودية . وقد أتيح لنا آنذاك أن نتجه إلى مكة فنؤدي العمرة .. نظرت إلى هذا الشاب الأمريكي فإذا هو أكثرنا تبتّلاً وعبودية لله .. كان يلصق جسمه بالملتزم من البيت العتيق ثم يبقى كذلك ، كالطفل الشارد الخائف الذي اهتدى إلى أمه فالتصق بأمنه من صدرها لا يريد أن يفارقه ولا أن ينفك عنه .

ولما انتهينا من أعمال العمرة اكتفى جميعنا بالتقصير ، أما هو فقد آثر أن يحلق شعره من آخره ، وكان يتمتع بشَعْر ذهبي رائع !..

أعتقد أن سؤالاً هنا لا بدّ أن يقفز إلى ذهني وأذهانكم جميعاً ، يقول :

فعبر أي طريق سيتجاوز الغرب دائرة حياته المادية التي وصفْتها إلى صعيد حياته الإيمانية التي ستحرره من بؤس آماله الخائبة وتقف به على المعين الإنساني المسعد ؟!..

والجواب أنه اليوم طريق مسدود وجسر مقطوع . ولكن المساعي الفكرية الحثيثة تبذل منذ حين لاختراق السد وإصلاح الجسر . وها أنا أحكي لكم باختصار قصة هذا الجسر المقطوع والمساعي الفكرية التي تتكاثر بسرعة لإصلاحه ومدّه .

كان الغرب ولا يزال يتعامل مع (العلم) بل يأبى أن يتعامل مع غيره وأن يقيم أي وزن إلاّ له .. وليس في هذا أي إشكال . بل هذا هو نداء العاقل لسائر العقلاء ، وهذا هو أمر الله لعباده في القرآن .

إنما الإشكال في المعنى الذي يفقهه الغرب لكلمة العلم والدائرة المادية التي يأبى إلا أن يحصر هذه الكلمة فيها . فالعلم في

المصطلح الغربي هو التجربة المادية التي تأتي بعد المشاهدة ، والتي يستخرج منها على أعقاب ذلك قرار ، ومن ثم فحركة العلم جهد حسّي مادي أكثر من أن تكون نشاطاً عقلياً داخلياً . أما ما وراء ذلك فهو يسمى في أوثق الأحوال (معرفة) وهو شيء قد يحفل به الأفراد ، ولكنه كان إلى قريب من هذا العهد بعيداً عن منبر القيادة والحكم في المجتمع .

ومما يلفت النظر ، أن الفرق بين المعرفة والعلم لا وجود له إلا في المصطلح الغربي الذي يسمي الأول : (Knowledge) ويسمي الثاني (Science) ونظراً إلى أن قصة هذا الكون وعلاقته بالمكوّن وقصة الرحلة الإنسانية في هذه الحياة ، خارجة عن دائرة المادة وبرهان التجربة والمشاهدة ، فقد كان ذلك كله خارجاً عن نطاق العلم ، غير داخل في عمله واختصاصه . ومن ثم فمن حق الإنسان الغربي أن لا يحفل بشيء منه وأن لا يصرف إليه وقتاً ولا يشغل به بالاً !..

تلك هي قصة الجسر المقطوع بين الواقع المادّي الذي يتقلّب الغرب في غماره اليوم ، والمستقبل الإيماني الفعّال الذي

أعتقد أنه سينتهي إليه عما قريب .. فما هي قصة المساعي التي تبذل اليوم في المجتمعات الغربية لإصلاح هذا الجسر ومدّه ؟

لا شك أن الذي قضى بأن تسجن كلمة العلم في دائرة التجارب المادية المنظورة ، انبهار الغرب بعلومه المادية التي نبغ فيها كثير من العلماء . ولعل هذا الانبهار يتجلى بأوضح مظاهره في أفكار ثلاثة من العلماء شاء الله أن يوجدوا في عصر واحد ، في القرن السابع عشر هم غاليله وديكارت ونيوتن . ولعلي لا أبالغ إن قلت : إن هؤلاء الثلاثة هم أول من حصروا معنى العلم في هذه الحدود المادية الضيقة بل الخانقة .

إذ كانوا يرون أن المادة هي ينبوع الوجود كله ، فلا جرم أن ذلك السجن المادي الخانق كان هو وحده ـ من وجهة نظرهم ـ غرفة العمليات التي يجب أن يتحرك في داخلها البحث العلمي .

إلا أن نظرة علمية جديدة برزت في أوائل القرن العشرين ، تخالف تلك المعتقدات التي ظل الغرب يتبنّاها

طوال قرنين ونصف من الزمن . كان من ألمع أبطالها وروادها آنشتاين ، وهايزنبرغ (HeiseNberg) ، ويوجين فيغنر (Eugene Wegner) ، حيث استحدث هؤلاء ومن جاء بعدهم وسار على منوالهم ، مفاهيم جديدة كل الجدّة أطاحت بالمفاهيم والنظريات الفيزيائية السابقة المنبثقة عن اليقين بأن المادة هي مصدر كل شيء .

فقد أثبت أنشتاين مثلاً نسبية الزمان والمكان ، ومن ثم فقد برهن على أنه لا يوجد زمان أو مكان مطلق . كما تبين للكثيرين من الفيزيائيين أن الذّرة ليست أصغر جسيم يمكن تصوره كما كان يظن نيوتن .. بل هي نفسها مكونة من طاقات لا حصر لها تجمعت فتكثفت فظهرت بمظهر أصغر جزيئة في عالم المادة .. كما أجمعت آراء كبار علماء الفيزياء النووية على أن الكون ، بما يحويه من ملايين المجرات ومليارات النجوم والكواكب ، قد بدأ وجوده في لحظة محددة من الزمن . فثبت إذن بما لا يدع مجالاً للشك أن المادة ليست أزلية . بل إن جلّ هؤلاء العلماء المعاصرين قادتهم نتائج أبحاثهم إلى القول بأن

الكون منذ أول انبثاقه كان مهيّأً لاستقبال مخلوقات عاقلة فيه ذات وجود مستقل .. ونظروا ، فوجدوا أن الإنسان يتبوأ مركز الغاية من الوجود الكوني المنظور . ثم رأوا في مظاهر الجمال المنتشرة في الطبيعة على جميع المستويات هدفاً بيّناً وخطة مرسومة . فآمنوا بعقل أزلي الوجود منتصب وراء هذا الكون واسع الأرجاء يدبّره ويرعى شؤونه[1] .

وهكذا فقد تمّ الإعلان عن القرار العلمي في المنظور الجديد لمعنى العلم ، المتضمن بيان أن العقل ليس كما توهمه السابقون منفعلاً بالمادة وقوانينها الفيزيائية والكيميائية . بل هو فاعل فيها مستقل عنها ومهيمن عليها . بل تمّ الاتفاق على أن المادة في أدنى مستوياتها ما دامت لا تفهم إلا باستخدام العقل فلا بدّ من اليقين إذن بأن العقل هو إحدى حقائق الوجود المطلقة . ويقول فيغنر (Wegner) : « هنالك نوعان من الحقيقة أو

(١) انظر : « العلم في منظوره الجديد » تأليف : م أغروس و:ن ، ستانسيو ، ترجمة كال خلابلي ص ٨ و٩ ، والتعبير بـ« عقل أزلي » لصاحبي الكتاب ، ونحن لا نعبر عن الذات الإلهية بالعقل الذي هو من مخلوقاته .

الوجود ، وجود وعي وحقيقة ، ووجود كل شيء آخر . ومما يدعو إلى الحيرة الشديدة أن وجود النوع الأول من الحقيقة كثيراً ما يتعرَّض للنسيان » [٢] .

ومن خلال المنظور الجديد أخذ العلماء يلاحظون الفرق بين مقدمات عملية الإبصار التي تتم على سطح العين : عدستها وشبكيتها والأعصاب البصرية التي تنقل ما استقرَّ مقلوباً إلى القشرة الدماغية ، وكلها عبارة عن تبدلات فيزيائية وكيميائية ، وبين الإبصار ذاته الذي يتمُّ بالإدراك الكامن في الدماغ .. إن إدراك الرائي للون الشجرة حقيقة مستقلة عن هذه العمليات كلها .. كيف يشرق اللون الأخضر على الدماغ لينقل الدماغ بدوره هذا اللون لصاحب الدماغ ، والدماغ مغلق عليه ومعزول عن الضوء ؟ بل كيف يتلقى الدماغ اللون الأخضر لينقله لصاحبه قبل أن يتخلَّى عن لونه الرمادي المعروف ؟!.. إن عملية الإدراك البصري تنشأ بعيداً جداً عن التبدلات الفيزيائية والكيميائية التي تتم في عالم المادة ، طبق قانون مستقل

(٢) المرجع السابق ص ٢٢ .

بنفسه مجهول تماماً ، لا يشرحه ولا يرفع الغموض الذي يكتنفه إلا اليقين بأن العقل يأخذ سلطانه من ربِّه ، ومن ثم فإن الإدراك فعل مستقل لا انفعال تابع لشيء من قوانين الفيزياء أو الكيمياء . وهو نور علوي يقذفه الله على الدماغ فتتم به عملية الإدراك البصري وغير البصري .

وعلم الحياة الحيوانية لم يمش هو الآخر مع نبوءات وتصورات الفكر المادي الذي فار فورته الهائلة ، إلى أن وصلت إلى ذروتها في غضون القرن العشرين . فلقد انتهى هذا العلم ، على غير توقُّع ، إلى نقيض تلك التصورات ، وتهاوت نظريات التطور المتلاحقة المتعارضة بل المتناسخة . ولعل آخر من أعلن بطلان تلك النظريات كلها العالم الفرنسي موريس بوكاي في كتابه (What is the Origin of Man?) ما هو أصل الإنسان .

في غضون هذا التحوُّل ، كان لا بدَّ أن تشتدّ وطأة الأسئلة المتعلِّقة بما وراء حدود العالم المادي المنظور ، على العلم وأربابه ،

وكان لا بدّ للعقل الإنساني وعقل الرجل الغربي بخاصة ، أن يلحّ على (العلم) الذي لا يجد أمامه غيره للإجابة المقنعة عنها .

غير أن الموقف المفروض على (العلم) وهو في مضيقه المحاصر فيه ، يضطره إلى الاعتذار عن أي إجابة عن كل تلك الأسئلة .

إن جاء من يسأله عن نشأة الوجود الإنساني وما كان من خبر الماضي السحيق ، كان جوابه : لا علاقة لي بهذا الأمر !..

وإن جاء من يسأله عن مصير الإنسان بعد الموت وما هو مقبل عليه ، كان جوابه : وهذا أيضاً لا شأن لي به !..

وإن جاء من يسأله عن العقل وحقيقته أو الروح ومكانها من الجسد ، جاء الجواب ذاته : وهذا أيضاً ليس داخلاً في اختصاصي !..

إن من البداهة بمكان أن من حق العقل أن يتساءل في هذه الحالة ، عما إذا كان هناك أي جدوى إذن للعلم !..

وهكذا فإن أزمة بدأت منذ حين تستشري بين العقل والعلم ، وذلك على أعقاب هذا التحول الذي أشرت إلى جانب يسير منه ، ولقد كان من أبرز آثار هذه الأزمة انصراف كثير من علماء الغرب إلى إعادة النظر في المضمون الاصطلاحي الضيق لكلمة (العلم) ولقد ظهرت أخيراً سلسلة كتب لعلماء غربيين تتضمن السعي إلى وضع منظور جديد للعلم ، بحيث يعقد انسجاماً وصلحاً ما بين العقل الذي يبحث عن اليقين و (العلم) الذي لا يُسمح له بأن يخرج من أقطار ما كان يسمى مادة .

إن الغرب يتجاوز الآن تدريجاً مرحلة ذلك التفريق الاعتباطي بين العلم والمعرفة ، ليضع القرار الأول والأخير بين يدي العقل الذي يبحث دائماً عن اليقين .

ويقول العقل : إن مصدر شرف العلم في الكون كله وخلال الأجيال المتصرمة كلها ، إنما هو اليقين الذي ينبغي أن يغرسه في العقول والذي يطابق الواقع الذي تعلق به العلم . فحيثما وجد هذا اليقين فقد تحققت ثمرة العلم ، ولْيَسَمّ من شاء من الناس هذا اليقين ما شاء ، وليفصل بينه وبين كلمة (العلم) بكل ما يروق

لـه من الحجب والفـواصـل التي يتصـورهـا ، فـإنمـا المقصـود أن يتحقق الجوهر والمعنى ، ولا حرج بعد ذلك أن تختلف العبـارات والألفاظ أو أن يختلف ويتعدد المنهج الذي يُتّبع إلى اليقين .

وعندما يتم هذا التجاوز قريباً ، ستتسع قائمة الموضوعات التي توضع تحت مجهر العلم لتشمل كل حقـائق هـذا الكـون ، وفي مقدمتها الغيبيات التي تتعلق بوجود الصـانع جل جلالـه وبمبـدأ الإنسان ومنتهـاه . وكما علم الغربيون بـالأمس أن منهج الوصول إلى يقين في القضايا المادية هو التجربـة والمشـاهـدة ، فسيعلمون اليوم أن منهج الوصول إلى اليقين العلمي في القضايـا الغيبيـة هو الاعتماد على الخبر الصـادق المتواتر الـذي ينتهي أخيراً إلى الوحي الإلهي الذي يخاطب الله من خلاله عباده معرفـاً بـذاتـه ومنبهـاً لهم إلى قصة الرحلة الإنسانية في فجاج الحياة .

ذلك لأن البصيرة كالبصر . فكما أن العين الباصرة لا يتسنى لهـا أن ترى الأشيـاء إلا بوسـاطـة النور المكافئ المتمثـل في ضـوء الشمس ونحوها ، فكـذلـك البصيرة (أي الإدراك) لا يتسنى لهـا أن تعلم حقيقة الأشيـاء الغـائبـة عن الحواس ، إلا بوسـاطـة نور

مكافئ بالنسبة إليها ، وهو نور الوحي الهـابـط من عنـد الله عز وجل .

وكما أن الشرط الـذي يراعى في عمليـة الإبصـار داخـل في قوانين العلم ومسـائلـه ، كـذلـك الشرط الـذي يراعي في إدراك البصيرة للحقائق الغيبية ، داخل في قوانين العلم ومسائله ، وعن نور الـوحي هـذا (أي الشرط الـذي يراعى في إدراك البصيرة ، يقول الله تعـالى : ﴿ قَـد جَـاءَكُم مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَـابٌ مُبِينٌ ☆ يَهـدي بِـه اللهُ مَنِ اتَّبَـعَ رِضـوانَـهُ سُبُـلَ السَّـلامِ ويُخرجُهُم مِن الظُّلُماتِ إلى النُّورِ بِإذْنِهِ ﴾ [المائدة : ١٥/٥ ـ ١٦] .

لن يكون إقبال الغربيين عندئذ إلى معرفة الله والإيمان بـه إقبالاً تقليدياً وضبابياً شارداً وراء حدود العلم ، لا يحرك ساكنـاً ولا يصلح فساداً كما هو الحال عندهم الآن .

بل سيكون كإقبـال الجـائع إلى الطعـام الـذي ينتظره ، أو كإقبال التائه إلى أهلـه بعـد طول غيـاب عنهم .. سيكون إقبـال معرفـةٍ للـه بـالعقـل أولاً ، ثم إقبـال محبـةٍ لـه بـالقلب ثـانيـاً ،

والإنسان الغربي اليوم ظمآن بقلبه إلى الحب أكثر من أن يكون تائقاً بعقله إلى المعرفة .

إن التحول الذي سيأتي على أعقاب التعامل مع المنظور الجديد لمعنى العلم ، سيسير على النهج التالي :

يستيقن العقل ـ عبر أقنية العلم ـ وجود الله ووحدانية ذاته وسلطانه في الكون .. وعندئذ يهيمن من جرّاء ذلك ذكرٌ أو تذكرٌ دائم للإله الحقيقي المتفرد بهذا السلطان ، وشيئاً فشيئاً سيدرك صاحب هذا العقل أن الدنيا بكل ما فيها ليست إلاّ صفحة صافية نقشت عليها صفات هذا الخالق عز وجل . فالنعم التي تمتدّ بها إليه أكفّ الناس ليست آتية إلا من يد المنعم الحقيقي الأوحد ، والكمال الذي يتراءى في تدبير أيّ صنع أو مظهر أيّ خلق ليس إلاّ مظهراً لصفة الكمال في مصدره الذاتي الأول ، والجمال الذي يأخذ بالألباب ويروق للأعين ليس إلا أثراً من آثار الجمال في مبدع الجمال كله ، والعلم الذي تعظم مكانته ومكانة أصحابه في صدور الناس ليس إلاّ هبة من لدن علاّم الغيوب جل جلاله .

ثم إن هذا الإدراك المستمر يوقظ القلب ، ويضعه تحت تأثير محبة عارمة لصاحب هذه الصفات . إذ تسري خيوطها التي تحمل أعلى دواعي الحب على اختلافها إلى داخله ، ثم إنها تشدّه وتعلو به إلى مصدر هذه الصفات كلها وهو الله عز وجل . فيتجمع من ذلك شتات الأهواء في هوى واحد لا ثاني له ، ويتحد المحبوب بعد أن كان موزعاً في مظاهر وأسباب متنوعة شتّى .

وبِسرٍّ من ذلك اليقين العقلي عن طريق العلم في منظوره الجديد ، وهذا الحب القلبي الذي لا بدّ أن يأتي على أعقابه ، يتكامل التحول المرتقب الذي يأتي مصداقاً لقول الله تعالى : ﴿ يَاأَيُّها الَّذين آمَنُوا مَن يرتَدَّ مِنكُم عن دِينِهِ فَسَوفَ يَأْتِي اللهُ بِقَومٍ يُحِبُّهُم وَيُحِبُّونَه أَذِلَّةٍ على الْمُؤمِنِين أَعِزَّةٍ على الكَافِرِينَ يُجَاهِدُون في سَبِيلِ اللهِ ولا يَخافُون لَومَةَ لائِمٍ ﴾ [المائدة : ٥٤/٥] .

☆ ☆ ☆

ألا إن الدنيا ستشهد عما قريب أن الحضارة الغربية لم

تضيّع مفتاح السعادة الإنسانية ولم تلق به في مكان قصيّ لا تطوله يد الإنسانية بعد اليوم ، كما يتخيل بعض المتشائمين .

إن مصباح الإسلام لم يخْبُ نوره بعد ، ولسوف يتم العثور على المفتاح الذي تبحث عنه المشاعر الإنسانية في كل الجهات .

ولسوف يتم العثور عليه في ربوع الغرب ذاته .. ولن يتم ذلك إلا على هدي من نور الإسلام وضيائه ، وبمصباح من العلم الحقيقي بعد تصحيح منهجه .

ويرحم الله عبقري عصره سعيد النورسي الملقب بـ (بديع الزمان) فقد سأله مفتي الديار المصرية آنذاك ، الشيخ بخيت المطيعي ، وكانت الخلافة العثمانية في أواخر عهدها : ما رأيكم بمصير الخلافة العثمانية وما يحاك لها في أوربة من المكائد .

فأجابه قائلاً : الخلافة العثمانية حبلى وستلد الإلحاد يوماً مّا ، والمجتمعات الغربية حبلى وستلد الإسلام يوماً مّا !..

وصدق الله القائل : ﴿ وَاللهُ غَالِبٌ عَلى أَمرِهِ ولَكِنَّ أكثرَ النَّاسِ لا يعْلَمُونَ ﴾ [يوسف : ٢١/١٢] .

الأسئلة والأجوبة التي أعقبت المحاضرة

س ـ لماذا كل بلاد المسلمين متخلّفة وكأن بينها وبين التّخلف رابطة لزومية ؟

ج ـ سبب تخلُّف العالم العربي والإسلامي يتلخص في شيء واحد ، هو التّفرق الذي تحوّل إلى تشرذم ، والتّشرذم الذي تحوّل إلى تصادم . وفي مثل هذه الحالة مهما كانت الحضارة باسقة ومهما كانت القوة موجودة والغنى موفوراً ، لا بدّ أن يتبدّد ذلك كله بعامل التّفرق والتّشرذم ، ويظهر على أعقابه التّخلف الذي تسأل عنه ولعل السّائل يقول : فلماذا هم متفرّقون ؟

الواقع أن هنالك خططاً ترمي إلى تفريقهم . ولقد كان من الممكن أن لا تنجح هذه الخطط لوأن هوى العالم الإسلامي كان متطلّعاً إلى الأعلى لا هابطاً إلى الأدنى . لا يستطيع أحد من الناس أن يفرق بين الإخوة في هذه الحالة ، ولكن لما اتجهت

أهواء الأفئدة إلى المكاسب الرخيصة والمغانم المالية والمراكز الدنيوية ، وقام التنافس حولها ، استغل الذين يكيدون للإسلام نقطة الضعف هذه . وعندما تفرغ أفئدة المسلمين من محبة الأغيار ، وترقى إلى محبّة الله عزّ وجلّ سيتّحدون ، وعندما يتّحدون ستجد أن كل مظاهر التّخلف قد تبددت وعاد المسلمون إلى تقدُّمهم المنشود ، والذي كانوا عليه من قبل . ومهما طرحت علاجات أخرى سياسية أو فلسفية أو اجتماعية أو اقتصادية ، فلن تغني بمجموعها عن هذا العلاج الذي أُنبِّه إليه شيئاً .

س - الغرب يفخر بحضارته .. بإنجازاته العلمية .. بقيم الحرية واحترام الرأي الآخر .. بالتكافل الاجتماعي .. كيف تتصور أن يترك الغرب كل هذا ، ويتجه إلى ما يراه من تخلف المسلمين على كل الأصعدة ؟!..

ج - الأخ السائل يقف عند البوارق والظواهر التي تسكر الغربيين ولكنها لا تسعدهم . اخترق أخي السائل هذه الظواهر إلى بواطن الأمور . تعال فاحتكّ بكل فرد من هؤلاء الناس ، وسله عن مدى سعادته بالحضارة التي تصفها ، يأتك الجواب كما

قد قلت لك ، ولعل خير شاهد على هذا واقع الناس الذين كانوا إلى الأمس القريب يتقلبون في ألق الحضارة المادية ثم اعتنقوا الإسلام اليوم ، سلهم كم كانت سعادتهم بتلك الحضارة ، ستجد الجواب في زفرات يطلقونها .. ربما قال لك أحدهم لا تذكرني بالمآسي التي تحررتُ منها .

واحد من هؤلاء الناس العالم الأمريكي جفري لنك .. منذ ثماني سنوات فقط دخل الإسلام ، قرأت له كتابه الذي سمّاه (صراع من أجل الإسلام) تحدّث فيه عن تبرُّمه بالمسيحية التقليدية التي تعرّف عليها ، فتجاوزها إلى الإلحاد ، ثم إنه ازداد ضيقاً بذلك ، ولم يعثر على سعادته التي كان ينشدها إلا بعد أن اعتنق الإسلام ، ووقفت في كتابه على مشهد أخّاذ أضعه أمامكم . قال : عندما اعتنقت الإسلام وتعرّفت على عقائده وأحكامه ، كنت حريصاً على أن لا أصليّ الفرائض الخمس إلا جماعة لا سيما الصلوات الجهرية .

قال لي أحد الفضوليين مرة : لماذا تحرص على الصلاة جماعة في الصلوات الجهرية وأنت لا تعرف اللغة العربية ، فقلت

له : لماذا يسكن الطفل الرضيع إلى صوت أُمّه وهو لا يعي من حديثها شيئاً ؟.. إنني أشعر بمثل هذا النسب بيني وبين هذا الكلام الذي أسمعه .

هذا هو الذي يؤكد الكلام الذي قلته ، وعما قريب ستجد مزيداً من الأدلة على ما أقول . وعندما يقبل الغربيون إلى الإسلام بصدق ، فإنهم لن ينتهوا إلى مثل التخلُّف الذي نعاني منه . بل العكس هو الصحيح .

س ـ ما هو تفسيركم للجوء الشباب المسلم والعربي إلى الغرب لكي ينعم بما يسميه حماية حقوق الإنسان في الغرب . وهذا يعكس الظاهرة التي ناقشتها ويذكّرنا بالقول المكرر : ذهبت إلى الغرب فوجدت الإسلام ولم أجد المسلمين ، وعدت إلى الشرق فوجدت المسلمين ولم أجد الإسلام . إذن ما هو الضابط للظاهرة التي تحدثت عنها ؟

ج ـ الظاهرة التي تشير إليها تؤكد الكلام الذي قلته ، فأنا عندما أجد في الغرب توجهاً إلى الأخلاق ، إلى تقدير الإنسان ، إلى رعاية حقوق الإنسان ، أدرك أن هذا يعني أن الخط البياني يتوجه إلى التخلُّص من هذا الأتون الذي يكاد الغرب أن يختنق

فيه ، على أنني لا أوافق على أن الغرب يرعى حقوق الإنسان من منطلق استراتيجي ثابت .. نعم يمكن أن نجد الأفراد في المجتمعات الغربية يقدرون الإنسان ويهتمون برعاية حقوقه ، ولكني عندما أنظر إلى السياسة والساسة أجد أن المصالح الغربية هي الأساس ، وكل شيء آخر تتمُّ التضحية به في سبيل تلك المصالح .

وهذا التناقض بين موقفي الأفراد والقادة ، يشكّل اليوم عاملاً آخر إلى جانب العوامل التي تدفع الغربيين إلى البحث عن مخلص من المعاناة التي يمرُّ بها المجتمع الغربي ، والمخلص إنما هو الإسلام .

ولعل الأخ السائل يريد أن يغمز العالم العربي والإسلامي بتهمة التّجني على حقوق الإنسان لا .. هو يرعى حقوق الإنسان ، ولكنه ليس ممكناً من تنفيذ هذه الرعاية ووضعها موضع التنفيذ .. العالم الإسلامي ليس ممكناً اليوم من تنفيذ ما يريد ، وكلكم يعرف السبب .

س ـ في ختام كتابك اللامذهبية قمت بتسجيل حوار بينك وبين مدرس للسّلفية ، وقال أستاذ السّلفية في جوابه بأنك لم تستشهد بكلامه كلّياً . والسؤال هنا : هل كانت تلك المناقشة مسجلة بجهاز تسجيل . وما الذي يمكن أن تقوله في هذه المناسبة ؟

ج ـ أولاً : نعم هذا الحوار سُجّل كاملاً ، والسجل موجود لديّ .

ثانياً : أحبّ أن أقول لأخي السائل : ما الموجب لأن تستثير أموراً طويت وطوي تاريخها ؟ نحن الآن أيها السائل نبحث عن نقاط الالتقاء ونبحث عن الوسائل التي تنهي أسباب الخلاف والشقاق . شيء مضى ، وانقضى عهده ، هل هنالك من موجب أو فائدة لاستثارتك أسباب الحديث عنه ؟ عندما تتبصر الفائدة التي تتبينها أو تظنّها سأجيبك .

س ـ هل ترون أن المسلمين في الشرق يعملون ما يكفي ويقومون بما هو واجب لفسح المجال لولادة الإسلام في الغرب ؟

ج ـ لن يكون الفضل في ولادة الإسلام في الغرب للمسلمين الذين يقيمون في الشرق .. الفضل في ذلك لله أولاً الذي يقول :

﴿ .. وإنْ تَتَوَلّوا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُم ثُمّ لا يَكونوا أمْثالَكُم ﴾ [محمد : ٣٨/٤٧] . الفضل في هذا لله الذي يقول رسوله ﷺ : « إن الله زوى لي الأرض فأراني مشارقها ومغاربها ، وسيبلغ ملك أمّتي ما زُوي لي منها » والملك هنا بالاتّفاق الإسلام إذ هو الميراث الذي تركه رسول الله من بعده .

أنا قلت : المسألة لا تعود إلى فضل أو إلى تخطيط منا نحن المسلمين .. المسلمون الذين يعيشون في ربوع الغرب ، مع الأسف ، لا يفرغون لأكثر من صراعاتهم وخصوماتهم ، وكثيراً ما يحوجون الشرطة إلى أن يتدخّلوا فيما بينهم . ولكن الغربيين مع ذلك يتنفّسون الصعداء بحثاً عن الإسلام .

س ـ عقد في دمشق مؤتمر للتقريب بين المذاهب الإسلامية يرجى إعطاؤنا لمحة عما تمّ فيه ؟

ج ـ أنا اشتركت في بعض أعمال هذا المؤتمر . ولقد قلت فيه شيئاً يمكن أن يكون جواباً عن سؤال الأخ السائل :

المؤتمرات التي تعقد للتقريب يغني عنها شيء واحد ، هو أن يتجاوز الشيعة مبدأ التقية الذي ما زالوا يأخذون أنفسهم

بـه ، وأن يحـاول كل فريـق أن يقضي على التطرُّف الموجـود لـديـه ، فـإذا قضى الشيعـة على التطرُّف الـذي يتنـامى بينهم وساروا قدماً وبخطـة مـدروسـة لتحقيق هـذا الأمر ، وإذا اهتمّ أهـل السُّنـة في الـوقت ذاتـه بمراقبـة مجتمعـاتهم أن لا ينتشر فيهـا التطرُّف ضدّ الشيعـة ، فـإن اللقـاء والتقـارب يتحققـان آليـاً . ولكن إذا لم تكن هنـاك التفـاتـة جـادة إلى إنهـاء مبـدأ التقيـة ومعالجة مشكلة التطرُّف هـذه ، فـالمؤتمرات التي من هـذا القبيل تراوح في مكانهـا ولا تحقـق شيئـاً . وليت شعري مـا جـدوى مـؤتمرات التقريب هـذه ، وإن عمليـات التشييـع من ورائهـا بالإغراءات المالية ، قائمة على قدم وساق ؟!..

س ـ حيث إننا نعلم أين نقف الآن هل يمكن أن تخبرونا عما يمكننا فعله ؟

ج ـ داء المسلمين اليوم في كل الأماكن التي يوجدون فيها ، سـواء في شرقهم الإسـلامي أو في هـذه المجتمعـات الغربيـة ، داء واحـد : التّفرق .. وإذا عرفنـا الـداء سهـل البحث عن الـدواء والعثور عليه ، الدواء هو أن نسقط أسباب الفرقـة ومـا أقلّهـا ،

وأن نحيي النقاط المشتركة وما أكثرها .. هـذا هو الـدواء .. أين مـا ذهبت وتنقلت في العـالم الغربي بكـلا شطريـه الأوربي والأمريكي ، أجـد في حيـاة المسلمين ظـاهرة مؤسفـة واحـدة هو التفرُّق . وهـذا هـو ذاتـه البـلاء الـذي نعـاني منـه في مجتمعـاتنـا العربية والإسلاميـة ، سواء على مستوى الشعوب أو على مستوى القادة ..

إذن عرفنا الآن موقعنـا الـذي نحن فيـه ، موقعنـا هو أننـا نراوح في هذا الضِّرام . والدواء هو أن نتمسك بـالجوامع المشتركـة وهي كثيرة ، وأن نتجاوز أسباب الخلاف وهي قليلة .

س ـ قـال المفكّر المسلم روجيـه غـارودي في إحـدى محـاضراتـه : السؤال الذي يتردد في الغرب دائماً هو : كيف .. وليس .. ولماذا .. أي أن الغرب يبحث عن الوسـائـل والطرق ولا يبحث عن الغـايـات ، من مثـل هـذه الأسئلـة : كيف نصنـع القنبلـة الـذّريـة ؟ كيف نصعـد إلى القمر ؟ كيف نستنسخ البشر ؟ ولا يسأل الغربيون عن الغايـة من وراء هذه الإنجازات ، لذا مع الوصول إلى هذه الإنجازات المادّية كان لا بـدّ أن ترافقها كوارث بشرية وإنسانية فما رأيكم في ذلك ؟

ج ـ أعتقد أن محاضرتي كانت شرحاً أو حاشيةً على هذا الكلام ، هذا كلام سليم . وروجيه غارودي واحد من الكثيرين الذين يتحرّقون على تحرير الغرب من هذا التخلّف الذي يعانيه باسم الحضارة ، أجل .. وأعتقد أن ما نشاهده اليوم من صراع وتصادم بين ديمقراطية روجيه غارودي وبين استبداد جهات غربية أخرى مظهر لصراع ستكون الغلبة فيه للإسلام ، أي للتقدم الإنساني في الغرب .. أعتقد أنني لست بحاجة إلى أن أضيف أي شيء على هذا الكلام .. ودعوني أذكّركم بالموقف الغربي من سلمان رشدي تجاه روايته القذرة التي ليس فيها إلا الشتائم والسِّباب ، ومن روجيه غارودي تجاه كتابه الوثائقي عن إسرائيل ، تجدون ما يبعث على القرف المضحك !..

س ـ أشكركم على محاضرتكم ، وإني لأحبّكم في الله .. سؤالي هو ما مدى تجاهل المسلمين للعلم المباح ، وكيف يكون التوفيق بين العلم المباح والعلم الشرعي وخاصة في العالم الإسلامي اليوم ؟

ج ـ لا أعلم أن هناك ما يسمى بالعلم المباح ، هناك علوم تدخل في نطاق الفرض العيني ، وعلوم تدخل في نطاق

الفروض الكفائية . أي إن العلوم التي تسميها مباحة هي من الفروض الكفائية ، أي يتعلق وجوبها بالمجتمع من حيث هو كل ، فإن نهض بها من يتحقق بهم الفائدة المطلوبة منها ، فقد ارتفعت المسؤولية عن سائر أفراد ذلك المجتمع ، وإن لم ينهض بها من تتحقق بمعرفتهم لها تلك الفائدة ، فكل أفراد ذلك المجتمع آثم ومسؤول ..

وما أكثر العلوم التي تدخل في دائرة الفروض الكفائية ، حوّلها إهمالنا لها ربما إلى فروض عينية . وأنا لا أحيل هذا الإهمال إلاّ إلى سبب واحد لا ثاني له ، هو تفرقنا !.. قد يقول فيكم قائل : ألا يمكن أن يكون السبب الجهل .. الفقر .. التّخلف .. مثلاً ، وأؤكّد أن هذه الأسباب وأمثالها فروع وأغصان أما الجذع الأساسي الذي تتولّد منه هذه الأغصان فهو التفرّق الذي حاق بنا .

س ـ هل علينا الانتظار حتى يولد الإسلام في الغرب ؟ وهل معنى كلامك تهميش دور المسلمين في العالم ولا سيما في العالم العربي ؟

ج ـ أنا لم أقل إن على المسلمين أن يرقدوا ويناموا إلى أن

يستيقظ الغرب ويتوجه لاعتناق الإسلام . متى قلت إن على المسلمين أن يكونوا مثال الكسل ومثال التّواكل ؟ هنالك شطران في العالم : العالم الإسلامي الذي ابتلي بما ابتلي به ولسنا بصدد الحديث عن ابتلاءاته وسببها ، الشطر الآخر العالم الغربي .. العالم الغربي هذه هي نظرتي إليه وهذا هو ما أتوقّعه منه ، وأعتقد أنني لست مبالغاً في هذا التوقُّع .

لكن لا نهضة الغرب إسلامياً تفيدنا ، ولا تقاعسه عن هذه النهضة تضرّنا ، الطريق معبَّد أمامنا وميسّر ، ونداء الله يصكّ أسماعنا . وليس هناك ما يقتضي أن نتكاسل أو نتواكل أو أن ننتظر أسبقية الغرب لنا في هذا المضمار .

س ـ ألا تعتقد يا حضرة الدكتور أن هذا الجسر المقطوع سوف يتّصل بقيام دولة الإسلام ، وليس عبر العلم ولا عبر الوجدانيات التي هي تحصيل حاصل بعد قيام دولة الإسلام ؟

ج ـ أريد أن أسأل السائل : دولة الإسلام أهي بوابة ومدخل إلى الإسلام أم هي نتيجة لهيمنة الإسلام على الأفراد ؟ الجواب عن هذا السؤال واضح إلى درجة البداهة ، على الرغم من

أن بعض الإخوة يتيهون عن معرفته . يقولون : دولة الإسلام هي التي تحلُّ مشكلة الدعوة إلى الإسلام والتعريف به ، وهي التي تحلُّ سائر المشكلات الأخرى !!

دولة الإسلام هي آخر المراحل على طريق العمل الإسلامي : يتحقق الإسلام في نفوس المسلمين أولاً ، يتنامى الإسلام يقيناً في عقولهم ووجداناً في قلوبهم ، ويتواصل المسلمون ويتآلفون ، ويتحقق فيهم معنى قول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحوا بَيْنَ أَخَوَيْكُم ﴾ [الحجرات : ١٠/٤٩] .

وتنظر بعد ذلك لتجد أن الدولة قد انبثقت من هذا الواقع .. وليس الإسلام المتمثل في المسلمين الصادقين هو الذي ينبثق من الدولة ونظامها !..

هذا التصور الذي يتخيّله السائل تصور عجيب ومعكوس . المسلمون في صدر الإسلام وُجدوا أفراداً أولاً ، تآلفوا وتحابوا ثانياً ، وعندئذ انبثق من تآلفهم ونهجهم الإسلامي الذي التزموه ، الدولة .

س ـ كيف تنبعث النهضة الإسلامية من الغرب ، والمسلمون في الغرب مشتتون وكل يغني على ليلاه ؟

ج ـ من قال لك يا أخ إن الله لن يهدي الغربيين إلى الإسلام إلا من أجل سواد عيون المسلمين ؟ من قال هذا ؟

هذا دلالٌ كبير على الله أن تتصور أن الغرب لن ينهض من كبوته ولن يتعرف على الإسلام إلا إذا امتدت يد من العالم الإسلامي لتنتشله !.. ويد الله .. وقدرة الله .. وهداية الله .. أنسيت ذلك كله ؟ كما حبَّب الله إليك الإيمان يحبِّبه إلى الآخرين هذا شيء واضح .. لا تجعل نفسك وسيطاً بين الله وبين عباده .

س ـ إذا أخذنا بالنظرية القائلة : التجربة الفاشلة تحمل في داخلها بذور نقائضها ، فلماذا لا تنبثق النهضة الإسلامية من الشرق ، وقد وصل من تجربته الشاردة إلى مرحلة الفشل ؟

ج ـ القاعدة ستطبق عندنا كما تطبق في الغرب .. أنا أسأل الأخ السائل :

الصحوة الإسلامية التي لا نرتاب فيها من أين جاءت ؟ جاءت نتيجة التجربة الفاشلة التي استمرت ردحاً من الزمن . وهل هنالك من يرتاب في أن صحوة إسلامية عارمة تجتاح محيطنا الإسلامي ؟ وهل هنالك سبب للخطر الإسلامي الذي يتوجس الغرب خيفة منه إلا ظهور هذه الصحوة ؟

ودعوني أُقَلْ لكم شيئاً ما كنت أريد أن أقوله ، ولكن ينبغي أن أقوله لكم في هذه المناسبة . أنا قرأت تقريراً لمجلس الأمن القومي الأمريكي صدر عام ١٩٩١ ، يتضمن الحديث عن خطورة الإسلام على الغرب ، ثم يرسم التقرير بنوداً عدّة لمقاومة هذا الخطر والوقوف في وجهه ، من هذه البنود إثارة التناقضات بين المسلمين ، وتأليب المسلمين بعضهم على بعض . وهنالك بنود أخرى لا داعي إلى ذكرها هنا .

هذا الخوف نتيجة لظهور الصحوة الإسلامية في العالم العربي والإسلامي ، والصحوة الإسلامية ثمرة لقاعدة : « التجربة الفاشلة تحمل في داخلها بذور نقائضها » .

س ـ أليس التخلي عن الزمان المطلق وكل تعاليم نيوتن العلمية هو التطور الطبيعي للعلم . لا أعلم لماذا تسمي النظريات العلمية تصورات ، وأنت لست ضد العلم ، أما عن الشك أفلا يؤدي إلى اليقين وهو باب الإيمان ؟

ج ـ هنالك فرق بين قولنا : (البحث العلمي) وقولنا : (القرار أو القانون العلمي) ، ربما صدق على الرجل أنه باحث علمي عندما يحاول أن يصل إلى حقائق علمية مستعيناً بالمنهج العلمي والوسائل العلمية .. ولكن ليس بالضرورة كل باحث علمي واصلاً إلى الحقيقة العلمية الثابتة .

إن الباحث في أصل الإنسان عن طريق دراسة علم الأجنّة المقارن ، ودراسة المستحاثات باحث علمي دون شك ، ولكن القرار الذي سينتهي إليه ليس بالضرورة قانوناً علمياً ثابتاً . إذ قد يصل هذا الباحث من خلال بحثه إلى الحقيقة العلمية وقد لا يصل . مثال ذلك لامارك وداروين ، فإن كلاً منهما باحث علمي بلا شك ، ولكن أيّاً منهما لم يصل من وراء بحثه العلمي إلى الحقيقة العلمية الثابتة عن أصل الإنسان . وكل من أوربة وأمريكة شاهدان على ذلك .

إذن ، فنيوتن كان باحثاً علمياً متألّقاً بدون ريب ، وقد وصل من خلال بحوثه العلمية إلى معرفة كثير من الحقائق العلمية . ولكن مما لا ريب فيه أن جهوده واجتهاداته العلمية عاقته عن معرفة الحقيقة العلمية في كثير أو بعض من الأمور الأخرى .

منها أن اجتهاده العلمي هداه إلى أن الزمن له وجود ذاتي مطلق ، فقد ظهر فيما بعد ظهوراً يقينياً أن الزمن ليس له وجود ذاتي مستقلّ وإنما هو ظلّ متحرّك للأحداث أو هو كما يقرر العلماء « البعد الرابع المتحرّك للمكان » .

فهل بوسعنا أن نسمّي تصور نيوتن للزمن حقيقة علمية كما كان يتصور هو ، وقد ظهر اليوم بطلانه وخطؤه ؟ لو كان بوسعنا ذلك لاستوى الصواب والخطأ ولكان كل منهما حقيقة علمية !..

إن الذي تطور (بالنسبة لهذه المسألة) من عهد نيوتن إلى الآن ، هو عقلية الباحثين العلميين وليس الذي تطور العلم بحدّ

ذاته .. لوقلنا ذلك ، لكان معناه أن الزمن كان له أيام نيوتن وجود ذاتي مطلق ، ثم إن هذا الوجود اختفى اليوم ليصبح أمراً نسبياً ومجرد بُعد رابع للمكان . ولا شك أن أيّاً من العلماء أو الباحثين العلميين لم يقل هذا .

أما الشك فلا ريب أنه هو الحافز إلى الوصول لليقين .. مما لا ريب فيه أن الشّك مرض أو نذير مرض ، وإنما علاجه البحث العلمي الذي من شأنه أن يحرّر صاحبه شيئاً فشيئاً من مرض الشك هذا ويرقى به إلى ساحة اليقين .

وهذا ماعناه الإمام الغزالي عندما تحدث عن الشك الذي انتابه ، ومن ثم دفعه إلى أن يبدأ رحلته الطويلة بحثاً عن اليقين . وحديث ديكارت عن الشك منهج قلّد فيه الغزالي رحمه الله .

يقول العلامة التونسي المؤرخ الأستاذ عثمان الكعاك في محاضرة ألقاها في الملتقى العاشر للفكر الإسلامي في الجزائر ، وقد كنت مشتركاً فيه ، إنه زار مكتبة ديكارت ، وعثر بينها على ترجمة كتاب الغزالي (المنقذ من الضلال) ، فأخذه ومضى

يقلّبه ، ووجد لديكارت تعليقاً بخط يده على مسألة الشك التي تحدث عنها الغزالي ، هذا نصّه :

« ينقل هذا إلى منهجنا .. » .

س - ما هي العلاقة بين الجاهل والمتعلّم ، ولا سيما أن الجاهل في بعض الأحيان لا يعلم أنه جاهل ، فكيف السبيل إلى أن يعلم جهله ، ومن ثم إلى أن يهتدي إلى من يثق بأنه عالم سيهديه إلى الحق ، وما هو المعيار الذي يمكن أن يعتمد عليه لأخذ المعرفة ؟

ج - يقول الإمام مالك إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم . طبعاً هذا الكلام يمكن أن يأتي من يصادر عليه فيقول : الدين أولاً أم العلم أولاً ؟

على هذا السائل أن يقف أمام إنسانٍ حيادي يتعامل مع العلم الحقيقي ، لا يتحيز إلى الدين على حساب العلم ولا يخون العلم في سبيل الدين . وهذا ما يأمر به الله عزّ وجلّ في محكم تبيانه ، وذلك إذ يقول : ﴿ ولا تَقْفُ مالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إنَّ السَّمْعَ والبَصَرَ والفُؤادَ كُلُّ أُولَئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤولاً ﴾ [الإسراء : ٣٦/١٧] .

شيء واحد يجب أن يسترعي انتباهك ، هو أن على هذا الإنسان إذا حدثك عن العلم أن يكون مخلصاً له وأن لا يستعمل العلم ويستغله أداة لأسبقيات يريد أن ينتصر لها وأن يدعو إليها .. تأكد أنك إذا وضعت يدك في يد مثل هذا الإنسان ، سينتشلك أولاً من ظلام الجهالة إلى نور المعرفة ، ولسوف يوصلك نور المعرفة بدوره إلى الإيمان والإسلام .

ذلك لأن الإيمان الحقيقي بالله وما يتبعه من مبادئ وأحكام ، نهاية في طريق العلم . ومن ثم فلا بدَّ لكل من واصل رحلته العلمية إلى النهاية ، أن يسلمه العلم أخيراً إلى الدين الحق ، وهو الإسلام ، الذي بعث به الأنبياء والرُّسل جميعاً منذ آدم إلى آخرهم محمد صلّى الله عليه وعلى آله وسلم .

س ـ المتأمّل في الغرب والتحولات الاجتماعية والدينية فيه ، يرى بوادر صراع ، بل صراعات بين الروحانيين والماديين ، وبين الروحانيين وأنفسهم من خلال الديانات المتعددة والمذاهب الروحية المتولدة يوماً بعد يوم فهل سطوع شمس الإسلام سيكون بعد هذا الصراع المرير ؟

ج ـ هذا الصراع قائم فعلاً ، وهو كما يقول السائل أو

السائلة صراع بين الماديين والروحانيين وبين الروحانيين وأنفسهم .. ولا شك أن الديانات الوافدة كالبوذية ورياضات اليوغا تلعب دوراً كبيراً في هذا الصراع .

ترى ما مصدر هذا الصراع بين أناس كلهم متبرمون بقسوة المادة وكلهم يحنون إلى عالم روحاني منعش ؟

سبب الصراع أنهم بمقدار ما يحنون إلى الحياة الروحية ، يتمسكون بالضوابط العلمية ويصرّون على أن لا يجنحوا عن موازين العلم يمنة ولا يسرة .. ذلك لأنهم رُبُّوا على العلم ونشؤوا في ظلاله ، ومن ثم فإن أيّاً منهم لا يرضى أن يكون إقباله على الحياة الروحية بديلاً عن تمسّكه بالموازين العلمية في تعامله مع الحضارة والحياة .

ومن هنا يقوم الصراع بين دوافع الحنين إلى الحياة الروحانية ودوافع التعامل مع العلم لمواصلة النهج الحضاري والمحافظة على المكاسب العلمية .

فما الذي ينهي هذا الصراع ، ويعقد صلحاً دائماً بين الروحانية والعلم ؟

up science and surrendering to superstitions and imaginations.

As a conclusion, the only way to survive from the conflict taking place in the West is to take on to Islam. Besides, this conflict will compose a major factor to embark on Islam which is considered the only solution to this problem.

The end

إنه الإسلام .. فهو من دون الأديان الوافدة التي تغزو أوربة ، الدين الذي يمتع الإنسان بالنعيم الروحي ، ويضبطه في الوقت ذاته بموازين العلم وأحكامه .

إن روحانية الإسلام ثمرة لممارسة حقائق العلم والسير على صراطه ، وليست خيالات وأحلاماً وهمية شاردة عن قواعد العلم وضوابطه .

إن اعتناق الإسلام لا يكلّف صاحبه التضحية بالعلم ، بل يزيده تعلُّقاً به وإقبالاً إليه ، في حين أن الإقبال إلى تلك الأديان الوافدة ، لا يتم إلا بالتخلي عن العلم والاستسلام لسمادير الخرافات والأوهام .

إذن فإن السبيل الوحيد للنجاة من هذا الصراع الذي تتجلى بوادره فعلاً في المجتمعات الغربية ، هو التوجُّه إلى الإسلام . بل إن هذا الصراع يشكّل العامل الرئيسي في ضرورة المصير إليه ، وفي كونه الحلّ الوحيد للمشكلة .

Question: If we look around in the West, and in the light of social and religious changes, we can see initiatives, and rather conflicts, between spiritualists and materialists, and between the spiritualists themselves throughout the numerous religions and the spiritual doctrines that are increasing day by day. The question is: Will Islam emerge after all that bitter conflict?

Answer: This is actually taking place. It is, as mentioned between materialists and spiritualists and among spiritualists themselves, and indisputably religions such as Buddhism and Yoga play a significant role in this conflict.

What, on earth, is the reason of this conflict among people who are all suffering from the pressure of materialism and yearning for a refreshing spiritual world?".

The reason for this conflict is that as much those people yearn for spiritual life, they grasp the scientific methods and yet insist on not to diverge from the

balance of science. This is because they have been brought up on science and under its wings. In this case, neither of them would accept to take on to spiritual life as an alternative to get on with civilized life. Hence, the conflict rises between yearning for spiritual life and that for science so as to keep up with the civilized course and to maintain scientific gains.

The question is: Who will put an end to this conflict and compromise between spiritualism and science?

It is Islam which, unlike any other religion that flooded Europe, would make Man enjoy the beauty of spiritualism and at the same time adjust him within the boundaries of scientific methods and rules.

The spiritualism of Islam is the fruit of practicing science truths and keeping to its path. It is not hoaxes or astray dreams. Converting to Islam would not lead people to sacrifice science, it rather encourages them to delve more into the depths of science and walk all the way along. Contrastively, taking on to other new-coming man-made religions is linked up to giving

Islamic intellectual meeting in Algeria, where I was a participant, that he visited the Library of Dickhart and found out a translation of a book of al-Ghazālī's called "The Savior from Deviation", he went through it to find a comment written by Dickhart himself reading: "To be transferred to our approach".

Question: What is the connection between the literate and illiterate, taking into account that the illiterate would not know he is so sometimes." So how can he become aware of his ignorance, and how can he find someone trustworthy enough to guide him to truth? And what is the criteria that could be followed to acquire knowledge".

Answer: Imam Malik says: "Knowledge is a religion, so watch out where you get your religion from"!

Someone may ask: "Is priority then for religion or for knowledge?" Whoever asks such a question should stand before someone impartial who deals with the true knowledge with no prejudice whatsoever on either

science or religion. This is what God commands as saying: **"And pursue not that of which thou has no knowledge; for surely the hearing, the sight, the heart, all of those shall be questioned for"** (Al-Isra': 17/36).

By resorting to a knowledgeable person, you should pay attention to something important, i.e. if the person in question talks about knowledge, he should be sincerely doing so without using knowledge as a means to win victory for perceptions he is calling for.

Upon achieving this, dear brother, that person will help take you out of the darkness of ignorance into the light of knowledge, and then this light of knowledge, in turn, will take you to faith and Islam; because true belief in God and what follows of rules and principles is an end along the way of knowledge.

Consequently, everyone who completes his/her scientific journey to the end would be delivered by knowledge to the truthful religion, i.e. Islam for which all God's Prophets and Messengers have been sent since Adam up to Muhammad "God bless him".

clearly embodied in Mark and Darwin, both of them are unquestionably scientific researchers, but neither could ever reach a firm scientific truth through his researches about the origin of man, over which both Europe and America bear witness.

Thus, Newton was a brilliant researcher in science, through which he did reach lots of truths, however he could not at the same time reach a truth through science in some other matters. Newton did acknowledge "time" as having "an absolute existence", but this has been later refuted when scientists agreed that "time" is what they called "the mobile fourth dimension of space" i.e. time is a moving shadow of events. In the light of this, can we call Newton's conception of "time" a scientific truth as he imagined it now that it has been refuted? Had we been able to do so, right and wrong would have become equal, and both would have been scientific truths with no difference in between.

Since Newton's time up to the present day, it is the mentality of the scientific researchers that developed

rather than science itself. Otherwise, it would mean that "time" at Newton's era had an absolute existing entity then this entity vanished to become the fourth dimension of the space which, of course, can not be acknowledged by any scientist.

As for the uncertainty, it is unquestionably the incentive that leads to certainty. Dubiety is a sort of disease or an alert of a disease that could be cured by scientific research which, in turn, would gradually set the people who carry it free from this disease and elevate them to certainty.

This is actually what Imam Ghazali meant when he talked about the uncertainty which came over him and led him to set off for certainty. Likewise, Dickhart's course about "uncertainty" is similar to that of Ghazali's, may God bless his soul.

In this occasion, I would like to point out to the Tunisian historian scholar Sir. Osman Al-Ka'ak, he said in a lecture delivered during the 10th anniversary of the

answer to this question is that it has come out as a result of unsuccessful experience that did last for quite a long time. There is no doubt that an Islamic awakening is looming large over our Islamic environment. This awakening rings the bell for full alert in the West for the danger of this over the Western part of the world.

In this occasion, I would like to mention something I do not intend to say: I read a report from the National Security Council in America issued in 1991 regarding the danger of Islam on the West. This report goes on to set out the rules to articles and combat the danger of Islam. Some of those articles are: stirring up contradictions among Muslims, and causing troubles between them, others are not worth mentioning. In other words, this fear is a result of the Islamic wakefulness in the Arab and Islamic World and this wakefulness is the fruit of the above mentioned rule: "Unsuccessful experience bears the seeds of its antipode."

Question: Referring back to your lecture about

abandoning the concept of "absolute time" and Newton's scientific instructions, don't you think this is the normal development for science? and why do you call theories of science as conceptions whereas you are not against science? And as for uncertainty, don't you think that it leads to certainty, which is the door of belief?

Answer: there is a difference between "scientific research" and "scientific conclusion". Someone may be realistically called a scientific researcher when trying to reach scientific truths by virtue of scientific course and means. However, it is not necessary that every scientific researcher would reach an acknowledged / firm scientific truth. For example, a researcher in the origin of man through the comparative embryology and fossils is undoubtedly a scientific researcher, but the conclusion he/she reaches is not necessarily a firm scientific truth.

This researcher, through the course of his research, may or may not reach the scientific truth. This could be

problems as well. I say: Islamic state is the last stage along the way of Islamic commitment. First of all, Islam should be deeply rooted within Muslims, truthfully grown in their minds and sentimentally in their hearts. Once this is achieved, Muslims come together to embody God's words:

"Believers are brothers, so reconciliate between your brothers" (Sūrat Al-Ḥujurāt 49/10).

So Islam, orchestrated in truthful loyal Muslims, will not emanate from the state or its system, it is rather the Islamic state which would emanate from the depth of this reality.

This conception laid by the questioner is strange and rather reversed. Muslims in Islam, historically speaking, first started as individuals, and next got together and loved each other, then from within this coalition and Islamic course, the state emanated.

Question: How would the Islamic renaissance come out from the West whereas Muslims are dispersed in different directions?

Answer: Dear brother, who says that God will only guide Westerners to Islam merely for the sake of Muslims?! Who says so!?

We would go too far if we imagined that the West will not wake up from its coma nor will know Islam unless a hand from the Islamic World stretches forth to help it out. What about God's hand, His might and light of guidance! In the way God made you love faith, He can make it loved by others.

This is clear, do not put yourself as a mediator between God and His people.

Question: If we consider the theory that says: "Unsuccessful experience bears the seeds of its antipode." Why would then not the Islamic renaissance emanate from the East as it reaches a deadlock with its bitter experience?

Answer: This rule applies in the East as well as in the West. I would like, in this context, ask a question: "Where has the Islamic wakefulness come from"? The

or backwardness? I would assure you that all these reasons are no more than branches from the mother trunk; the separation that dominates us.

Question: Are we supposed to wait until Islam is born in the West? And do you mean, in your lecture, the margnalization of Muslims' role in the world particularly the Arab one?

Answer: I have not said that Muslims should lie down and sleep until the West wakes up and takes on to Islam?.

I have never said that Muslims should be an example for dependence and laziness. There are two sections in the World: The Islamic World that has been afflicted with lots of things, and the Western World for which I expressed my view and expectation which I do not think that I was exaggerating.

However, neither the Islamic renaissance in the West nor our falling behind it would be of any avail or harm to us. The way is safely carved before us and the call of

God is audible. Hence, there is no justification whatsoever for Muslims to get jet lag, lazy or dependant, or even wait for the West to go ahead of us in this field.

Question: Dear Dr. Bouti, don't you think that the broken bridge you talked about during your lecture will get connected by means of the establishment of the Islamic state rather than science or sentiments that are not a big deal when the state of Islam has been established?

Answer: In an answer to this question, I would like to put a question across:

Is the state of Islam a gate and entrance to Islam or a product of the domination of Islam over individuals?

Though the answer to this question is so simple, some of our Muslims brothers are quite ignorant of it!

Some say: The state of Islam can sort out the problem of calling for Islam, identify it and solve other

How can we reach the moon?

How can we clone humans?

That is to say the West are not looking for the ends behind these achievements. Therefore, reaching such material achievements must have been accompanied with human catastrophes! What do you see about that?

Answer: I think my lecture was an explanation for this subject. There is nothing wrong about what you have said. Rougee Garoudi is one of many who eagerly want to liberate the West from the retardation it suffers under the name of civilisation. Yes, indeed, I think that what we see today of clashing and conflict between the democracy of Garoudi and the tyranny of other European departments is a phenomenon of conflict in which Islam will be the winner; i.e. for human development in the West. I think I do not need to add more of what I have mentioned.

Question: I would like to thank you for your lecture and would like to express my deepest sincere love to

you for God's sake. My question is: To what extent do the Muslims ignore the permitted science, and how can we compromise between permitted science and the religiously-accepted science particularly in the Islamic World today?

I do not know if there is something called "permitted science." There are some branches of knowledge that fall within the domain of "individual duties" and other within "collective duties" i.e. what you have called "permitted science" falls within the collective duties whose effectiveness is related to the society as a whole; i.e. if some individuals take charge of it to achieve the final benefit, the duty is dropped off other individuals; otherwise, every single individual in the society is answerable and responsible for this sort of knowledge. There are a lot of collective duties that have been changed into individual duties as a result of our negligence, I would ascribe this to one reason i.e. separation.

Someone may say: could it be for ignorance, poverty

every group. The gaps could be bridged when the Shi'ites get rid of the extremism which is growing among them and move steadily forward to bring this into being. Likewise, when the Sunnites keep an eye on their society not to prevail extremism against the Shi'ites, then the gaps could be easily bridged.

However, if there is no serious determination to sort out the problem of extremism, all those conferences that are being held will move round and round in circles. These conferences are being promoted and heavily backed up with money. What a big deal!

Question: Since we know as Muslims where we stand at present, could you please tell us what we can do or study to generate our knowledge once again?

Answer: Muslims' disease, at the present day, wherever they are East or West, is a single disease; i.e. divergence, and since we have diagnosed the disease we can easily find the cure. The cure for this disease is to eliminate the reasons of separation between

Muslims; (these reasons are very few), and to bring to life the common grounds which are too many.

This is the disease; wherever I go and move about in the West - both in Europe and America - I find that there is a depressing phenomena in Muslims' lives i.e. divergence / detachment. This also applies to our Arab and Islamic countries, both peoples and leaders' levels alike.

Hence this is our position, we are going round in a vicious circle and the cure is to firmly hold the common grounds, and they are too many, and to pass over the differences which are very few.

Question: The Muslims thinker Rougee Garoudi said in one of his lectures: "The question that always recurs in the West is: How, When and Why?"

In other words, the West is looking for the means and ways not for the ends. Such as:

How can we make the nuclear bomb?

audio-taped? And what do you have to say concerning this occasion?

Answer: First of all, the debate has been recorded fully and I have the record. Second, I would like to say to the brother who has asked the question, there is no need to stir up a matter that was rolled up sometime ago. We, dear brother, are now looking for the common grounds and the means that would bridge the gaps of differences and detachment. However, if you sense any goodness from calling for this issue, I would answer you.

Question: Do you think that Muslims in the East are doing their best to give the chance to the birth of Islam in the West?

Answer: The birth of Islam in the West will not be ascribed to Muslims inhabiting the East, this is mainly ascribed to God Who says: "If you turn back (from the path), He will substitute in your stead another prople; then they would be not like you".

This is mainly ascribed to God whose Messenger says: **"God has enabled me to see the east and the west of the earth (so that I could see most of it) and the property of my nation will be as much as I have been enabled to see"**

I said earlier, it is not a matter of efforts or plans exerted by us, Muslims, those Muslims who are living in the West are unfortunately busy arguing with each other and they often need the police to compromise between them. Nonetheless, people in the West are having a deep sigh looking for Islam.

Question: A conference was held in Damascus/Syria about bridging the gaps between Islamic doctrines. Could you possibly brief up its agenda?

I participated in some activities of the conference in question, where I mentioned something that could be an answer to your question.

The conferences that are being held to bridge the gaps between the Islamic doctrines could be substituted with one thing; that is to eliminate the extremism of

we are suffering from, it is going to be something completely different.

Question: How do you feel about the Arab and Muslim chaps resorting to the West so as to enjoy what is called human rights protection over there?

This reflects the phenomena you discussed and it reminds us of the saying: I went west and found Islam without Muslims and I went back East to find Muslims without Islam. So what is the control factor to this phenomena?

Answer: The phenomena you are pointing out could assure what we said earlier. When we see an inclination in the West to ethics and respect for human right, we realize that the graphic line is heading up to get rid of the shackles the West was deeply suffering from.

Nonetheless, I do not agree that the West, strategically sort of speech, cares for human rights.However we can say: Yes indeed there are some individuals in the Western world that advocate human

rights, but where politics and politicians are concerned; Western purposes come first and everything else could be sacrificed for them so that to achieve these purposes.

Besides, this contradiction between individuals and leaders constitute, at present, another factor which would push people to the West to look for an outlet from the ordeal they are going through; the vent is Islam indeed.

On the other hand, the person who asked this question may want to defame the Islamic Arab world of wronging human rights. Never! Islam preserves human rights, but it is hindered from implementing such preservation and bringing it into effect, and the reason is obvious to all of us.

Question: In the back of your book "Al-la-Madhhabīyah", you have recorded a debate between yourself and a Salafi teacher. The Salafi teacher said in his reply that you did not quote him fully. My question is "Was this discussion recoreded or

imagine that the West will quit all this and head towards what seems to be backwardness of Muslims on a large scale?

Answer: The person who asks this question might have been taken by outward appearance that would make the Westerners drunk rather than happy. I would ask you, brother, to look into the heart of the matter, because if you ask every single person in the West about the extent of happiness with the cicilisation you described, he/she will give you a similar answer.

The best example to this is the people who were living this glittering material civilisation then converted to Islam. If you ask them today how happy they were, they may give out deep sighs or ask you not to remind them of the tragedies they were set free from.

One of these people is the American scholar Geoffrey Lang who converted to Islam eight years ago. I read his book **"Struggle to Surrender"** in which he expressed his resentment at traditional Christianity he

was involved in that led him to atheism which, in turn, distressed him and only in Islam he found out the happiness he was looking for.

Going through his book, I came across a chapter in which he says: "When I converted to Islam I was careful to do the five prayers only congregationally, and familiarized myself with its rules and beliefs, particularly those prayers that said in a loud voice. One person asked me once, out of curiosity, "Why are you so keen to share prayers with others and you do not know Arabic?" I answered him in another question: "Why would a baby feel at ease when hearing its mum's voice though the baby can understand nothing?" Similarly, I deeply feel such a relation between myself and this heavenly speech".

This sort of speech confirms what I said earlier, and pretty soon will find more evidences about what I am talking about.

Likewise, when Westerners honestly take on to Islam, they will not end up in the same backwardness

QUESTIONS AND ANSWERS THAT FOLLOWED THE LECTURE

Prof. Dr. M. Sa'īd Ramaḍān Al - Būṭī

Translated by M.M.KAZMOUZ
Revised by Anas al - Rifā'ī

Question: Why are all the Moslem countries backwarded as if there were an adherent connection between them and backwardness?

The reason for that could be briefed in one factor; i.e. divergence. This divergence changed into disintegration and then to collision.

In this case, no matter how glorious the cicilisation is or huge the power or riches are, they will vanish by means of this aloofiness and disintegration; hence

appears backwardness. The question is: Why the countries, in question, are separated?

As a matter of fact, there are certain plots aiming at this divergence. These plots, however, could not have been succeeded had the Islamic world not been descending. If so, no one can ever separate brothers one from the other.

But when hearts headed for more worthless gains, more money and worldly positions where people furiously competed for, Islam's antagonists made use of this Achilles heel and broke through.

Muslims, nonetheless, will come back to their previous progress, only when the worldly love is elevated to the love of God rather than of others. This love will boost them to challenge and hence all aspects of retardation will vanish for ever.

Question: The West is boosting his civilization, scientific achievements, liberty and the respect for others' opinions, boosting social equity.. how could we

unbelievers, fighting in the way of Allah and vever afraid of the reproaches of such as find fault". (Surat Al-Maidah: 5/54)

The whole world will soon witness that the Western civilisation would not miss the key of the human happiness nor would it throw it away beyond the reach of Man, as some pessimists conceive.

The light of Islam is still on, and the human sentiments will find the key they have been looking for everywhere for happiness. This key will be found in the West itself, and this will only happen through guidance from the light of Islam and through the light of science under its NEW perspective.

Finally, may God bless the soul of the genius of his age, Sa'īd al-Nūrī, who was called "Badī' al-Zamān", when asked by the Mufti of Egypt, Sheikh Bakhīt al-Muṭī'ī, at the time when the Ottoman Caliphate was coming to its end: What do you think about the destiny of the Ottoman Caliphate and the conspiracies plotted against it in Europe?

He replied: "The Ottoman Caliphate is pregnant and will one day give birth to atheism, and the Western world is pregnant and will one day give birth to Islam ".

God speaks the truth in His words:

"Allah is triumphant over everything but most people are unaware" (Yūsuf: 12/21).

The End

Translated by M.Mataz Kazmouz
Revised by Anas al - Rifā'ī

Through this approach, they will get to know God in their minds first and then they will turn to Him pushed by deep love; today it is love that the Western Man is thirsty for not knowledge.

The transformation that will follow the dealing with the new perspective meaning of science will take the following course:

The mind will get to realise first, by means of scientific channels, the existence of God, His Oneness and Dominion in the universe.

Then, a premanent remembering or invocation of the God, Who alone possesses this unequalled / unrivalled power, will prevail, and bit by bit, Man will get to know that the universe is no more than a pure page on which are inscribed the masterpieces of this Creator, the Almighty God. The graces that people are blessed of, are from one true source of graces; the perfection in any creation is no more than a single aspect of the true

source of perfection; the heart - capturing and eye - catching beauty is no more than a hint in the Creator of the whole beauty, and the science with its high-rank associates is no more than a drop in the ocean from the Knower of the things unseen; God the Almighty.

This continuous realisation awakens the heart and puts it under the spell of deep love to the possessor of these qualities, and the beams of this love will storm the heart and elevate it to the source of all these qualities, i.e. God the Almighty. So, all scattered sources of love would unify in one love, and no other: the love of God.

Therefore, as a result of this intellcetual certainty about God through the new perspective of science, and this heart-overwhelming love that would follow, the foreseen transformation is accomplished to correspond with the Words of God:

"O ye who believe! if any from among you turn back from his Faith, Allah will bring a people whom He will love and who will love Him - lowly with the believers, mighty against the

"mind" which looks for the ultimate truth and "science" which is not allowed to go beyond the limits of the so-called "substance".

The West is now passing gradually over this phase of random detachment between "science" and "knowledge" as an effort to entitle the mind to say-so; the mind which has always been yearning for the ultimate truth.

The mind says that the source of science honour in the whole universe and throughout the past generations is the assurance that should be delivered by science to the mind; yet, this assurance is meant to be compatible with the reality that science adheres to.

So, once assurance is established and the message of science is delivered, there will be no problem to have different terms or approaches for the word "assurance" or the word "science" as far as the significant target of science is achieved.

As soon as this transformation is complete, the list of topics to be inspected by science will expand to include

all the truths of the universe and on top of that is the unseen matters related to the existence of the Creator; i.e. the Almighty God, and to the existence and end of Man.

It is worth mentioning that, just as the West knew that the course to approach certainty in material / physical issues is observation and experimentation, they will know today that the way to reach scientific certainty in unseen supernatural matters is to depend on authentic systematic news that will lastly lead to divine revelation through which God speaks to his people identifying Himself and making them aware of the story of Man's journey in life.

The West will not take on to God and have faith in Him in a traditional foggy way beyond the reach of science whereby they will stand akimbo against corruption. They will actually approach God in the same way a starving man approaches food awaiting him, or a straying man who, after so long, comes back home.

In other words, any person who seems to be observing is actually an essential part in the world of physics and its laws, not merely a spectator or judge as Newton and his adherents thought.

Zoology, on the other hand, was not compatible with the previous conceptions and predictions of the physical intellection which tremendously flourished and reached its zenith in the 20th century.

It unexpectedly came up with new different conceptions which refuted and knocked down the previous successive and contradicted evolution theories. The last one perhaps to proclaim the invalidity of those theories was Maurice Bucaille in his book **"What Is The Origin of Man"**.

Under this vehement transformation, scientists must have been showered with questions beyond the limits of the visible material world whereby the Western Man, in particular, would insist on science and nothing but science to provide persuasive and satisfied answers. So,

with science in the firing line, and apology is the only way out.

Hence, science is at a loss for words when certain issues are called into questions; issues such as the birth of human existence, news from ancient times, the destiny of man after death and what man is coming up against or the reality of mind or the soul and its location in the body. Science then would come up with: This has nothing to do with me, or no available answers!!

Under these circumstances, the mind has got the right to question if science is at all useful?!

For this or that reason, a crisis has been, sometime ago, spreading along between the mind and the science following the process of transformation indicated earlier. And as a result , some scientists in the West went into shedding new light on the outdated meaning of the word "Science" and plenty of books have been recently published in the West aiming at putting science into new perspective so as to reconcile between the

Everything beyond this sense is, at best cases, called "knowledge", which some inividuals may enjoy, but it has been, until recently, in the back seat of the society away from the domain of control and leadership.

Moreover, the difference between the two concepts "science" and "knowledge" is only existent in the Western terminology.

Thus, since the story of the universe and its relationship with the Creator and that of Man's journey in life do not fall within the domain of the visible observable experiments of science, then the Western man has everv right not to concern about those issues or pay any attention whatsoever to them.

This is the story of the broken / collapsed bridge and the gap between the material reality the West is indulged in and the spectacular future faith, that I do think, the West, as well, will soon end up to.

So, what about the story of the efforts that are being exerted in the Western world to amend this bridge and to stretch it forth?

It goes without saying that the one in charge for the imprisonment of the word "Science" within the visible observed experiment is the West from which plenty of scientists mastered experimental sciences. This could be obviously seen in the notions of three pioneering scientists predestined to share the era of the 17th century, i.e. Galileo, Dikhart and Newton.

I will probably not exaggerate if I say that these three scientists had been the first to confine the meaning of the word "science" within these tights but rather suffocating material limits. For if they consider "substance" as the source for the whole universe, then that suffocation material / physical prison was indeed, in their point of view, the operating theater for the scientific researches.

Contrastively, the 20th Century inventions knocked down Newton's physics and his predictions and so led physics to abandon the notion of infinite time and endless place, and to consider the equivalence of the matter and energy as a result brought about by the pivotal position of the observer.

approaches to God and practice his/her servitude to Him.

I got to know one of those people who converted to Islam, an American chap, a university teacher in U.S.A., I came across him at one of the Islamic conferences in Riyadh in Saudi Arabia. We had then the chance to go to Mekkah to perform *"'Umrah"*. He was the most devout person among us in worshipping God. He attached himself closely to the "Ancient House" *Al-Ka'bah,* and remained so like a frightened lost baby that had found his mother and hugged her hard so that he would not lose her again. When completed the *'Umrah* rituals, every one of us cut few hairs (as a sign of completion and submission to God), whereas that chap chose to have all his hair shaved off though he had nice golden hair.

The question that must cross the mind is : Through which way the West will pass its material life into a life of Faith that would release them from the misery of frustration onto happiness?

The answer is that today there is a blocked way and a collapsed bridge. However, there has been persistent mental efforts in progress for sometime now to break the dam and repair the bridge, and I would like to brief you about the story of this broken bridge and the mental efforts that are rapidly piling up to sort the bridge out and stretch it forth.

The West was and is still dealing with science and only science. Hence, everything else is invaluable. There is nothing wrong with that as it is an intelligent attitude compatible with God's commandment in the Qur'an.

The problem then lies in the Western interpretation / understanding of the word "Science" and the confinement of it within material limits. Therefore, the Western terminology for the word "Science" is the sensible / physical experiment conducted after a process of observation upon which a conclusion is made.

Thus, the movement of science has been directed to a more material / physical efforts than internal intellectual activities.

up at a compassionate hand that offered him cold water, this man would undoubtedly adore this hand and its owner.

Similarly, those people in the West, who completed their arduous journey to the prayer niche (Mihrab) of worship of the Almighty God, where they got to know who they really are, and tasted the ecstasy of turning to God and being close to Him after a long time of deviation, their relationship with God will be as similar as that one between the thirsty helpless man and the warm hand that helped him out and satisfied his thirst.

Likewise, this Man has been going through from one startling experience to another and moving about freely from drinking to drug traps to perversion without any hope of coming across somebody who would be there for him, ease his worries or take care of him, and no sooner does he see God through the eye of insight and feel Him in his heart, than he hears God saying:

"Allah is indeed your protector" (Surat al-Maidah: 5/55).

And once submitting to the rupture of this divine speech, he will hear God saying:

"This is because Allah is the Lord of those who believe and the unbelievers have no Lord" (Muhammad: 47/11), and just before he wakes up from the intoxication of this heavenly speech, he will have another message from God saying:

"Allah is the Lord of those who believe and takes them out of the darkness into light, but those who do not believe their guardians are false gods who take them out of light to darkness."(Baqarah: 2/257).

This call will undoubtedly attract those who get it and elevate them to the highest degree of friendliness and love with the Caller. Hence, this love will grow and grow the farther the person gets away from those bitter days and the deeper and closer he/she makes

he can only find the real way out by resorting to the mirror that would acquaint him with his own identity and then guide him to Islam; that is the only trunk that would bridge the gap of distance generated among all the divine religious faiths.

Thus Islam gives Man back his prestige and human sanctity. It will show Man the brighter side of life both in short and long terms, reunite family, spread a happy atmosphere at home and satisfy the heart's needs and yearning for emotions and spiritual desire.

In the light of the above mentioned facts, the new anticipated emergence of Islam will take place in the West, and first from the West. But the Western Man will NOT take on to Islam so as to exploit it as those who master the art of manipulation in the same way as the Romans converted to Christianity in the past or Jews (of Solanik) to Islam at the end of the Ottoman Caliphate.

This Western resort to Islam will not, however, be sought for more colonial expansion, economic

greediness or as a wish to sort out social problems. It is actually motivated by the search for the lost identity or forlorn emotions.

In other words, this inclination to Islam is like a man who comes back home to his family after a long time of seclusion and desertion.

But the question lying here is: What is the magic factor that would help transfer the West from the extreme libertinism to the extreme commitment and discipline? The answer is simply Love and only Love.

The source of this love, however, will be as a result of the Westerners' disappointment with what is thought to be the secret of happiness from the pleasures of life and their feeling of the satisfactory ecstasy which will unexpectedly overwhelm their hearts at the first sincere turning to God.

To set an example, the thirsty man who has been afflicted with mirage after mirage and pushed by his fatal thirst to face up deceit after deceit, and then ended

Metaphorically speaking, this man is ruminating his feeling of alienation from the monotonous life he is leading and subsequently expressing this feeling in different ways and bizarre behaviour. He tries by all means to get fuel for his compassion and thirsty soul out of pleasure and luxury means available to him, yet he only comes across the juice that would sustain his sturdy body and overstuffed tummy as if he were no more than a mass of flesh, bones and blood. He tries to search at home where he grew up for a source for his passions and peace of mind, but he only finds this in a luxurious suite in a hotel where he can relax and sleep and drown his worry and tiredness.

As for the family or the ties between husband and wife or parents and children, they are almost a history or rolled up memoirs that could be talked about by historians and conveyed generation after genetation.

Through indulging himself in pleasure and whims, the Western Man tries to grope the happiness and the peace of mind he is yearning for.. yet, he only gets a

suffocating distress and blue depression. It is, therefore, happiness made by a glass of wine not felt truly deep in their hearts.

Considering the value of Man in the West, it is looked at through a mere mechanical standard - indeed, people in the West are living under the reign of the machine and are moving accordingly. Under this reality, they have become as spareparts or elements that can be replaced within a tremendous machine, i.e. the State!

To put that Man, in question, in the perspective of political conflicts, he is considered no more than a mathematical figure or a fraction of a unit divided by millions whereby the value of this fraction or figure is seen only through the material objectives that are furiously competed for.

This is the Western Man. He is living as a prisoner in his glittering devious civilisation and no matter how long it takes him to look and investigate for an outlet,

Though I am quite sure of the aggressive attitude, hidden and open alike, of the West against Muslims in their own countries, I am also quite certain that a new emergence for Islam will loom large in the western part of the world itself.

The source of this hope, however, does not come from human efforts being exerted by Muslims nor from a pioneering civilised Islamic level enjoyed by them in the Muslim countries, the case, as is well-known, is quite different.

This hope comes from the fact that the Western World, for quite sometime now, has frozen from its predestined mounting progress achieved as from the Renaissance and it is now going round and round in circles, it is moving but in a vicious circle.

By the word progress, I do not mean that of science and technology or military and agriculture, I actually mean human progress in general which is meant to be the target of all sorts of progress. In this sense, all the

scientific achievements, military power and economic movements are considered as harmonious combining parts for one wholeness. i.e. human life with its constituents and requirements.

Nonetheless, those combining parts have, sometime ago, disintegrated from their wholeness. They are, figuratively speaking, a sort of tributaries of pure water that is meant to pour out from different directions into a reclaimed cultivated land so as to make it bloom with greenery, goodness and crops. Yet this pure water has been diverted from that thirsty land and instead leaked into different valleys and depths, and consequently wasted.

Architecture is skyrocketing, scientific inventions are increasing, military power is more destructive, political shrewdness is continuously glittering, nevertheless, the Western man, who is supposed to be the major concern and the beneficiary of all those activities and energies has been, for so long, standing before what seems like closed doors beyond the reach of his aspirations.

Europe From Technology to Spiritualism
A Broken Bridge

Dr. Muḥammad Sa'īd Ramaḍān Al - Būṭī

In the name of Allah the most beneficent, the most merciful

I was in Strasbourg / France with a few friends chatting up immediately after one of the Islamic conferences over there, and while I was bitterly talking about the disappointment at the Muslims and their status quo, a French brother, called himself Yousuf, addressed me saying: how far away are you from the Words of the Almighty God:

"O ye who believe! if any from among you turn back from his Faith, Allah will bring a people whom He will love and who will love Him - lowly with the believers, mighty against the unbelievers, fighting in the way of Allah and never afraid of the reproaches of such as find fault" (Surat Al-Maidah: 5/54).

I can not figure out how happy and excited I was with these brief words addressed to me by that French brother! Athough this Quranic Verse is terrific with all the indication and good omen it bears, my extreme excitement did not emerge from listening to this Verse in particular as much as from the proud utterance of this verse by that French person.

I looked at him making a great effort to utter this Quranic Verse in Arabic as he reflected the truth of these divine great words.

This fascinating correspondence between the wording of this verse and its significance, embodied in the person of that Frenchman, opened before me a broad horizon of hope that a complete human inclination to Islam will soon happen in the West.

By human inclination, I do not mean the intellectual direction that comprises an accumulation of thoughts and philosophies, I rather mean the sentimental direction which corresponds to this fascinating Verse, i.e. (He loves them as they love Him).

Contents

Contents	1
Part I (in English)	
The lecture	2
Questions and answers	24
Part II (in Arabic)	
Introduction	9
The lecture	15
Questions and Answers next to the lecture	41